مطلب في شرف الجماد على الانسان

ان الحياة التي تجري الى امد هي الحياة التي في عالم الصور اعلم ان هذا المنزل يتضمن شرف
الجماد على الانسان وشرف الجن من المؤمنين على المؤمنين من الانس لمعنى خلقهم الله عليه
وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون اترى
هذا الكبر في الجرم وعظم الكمية هيهات لا والله فان ذلك معلوم لكل ذي بصر وبصيرة وانما
ذلك لمعنى اوجده فيهم لم يكن ذلك للانسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الاشياء عند الله فينزل
كل موجود منزلته التي انزله الله فيها من مخلوق واسماء الهية ومن ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما

مطلب في قوله تعالى انا عرضنا الامانة الآية

جهولا اترى ذلك لجهلهم لا والله بل الحمل للامانة كان لمجرد الجهل من الحامل وهل نعت الله بالجهل
على المبالغة فيه وفي الظلم لنفسه فيها ولغيره الا الحامل لها وهو الانسان فعلمت الارض ومن ذكر
قدر الامانة وان حاملها على خطر فانه ليس على يقين من الله ان يوفقه لاداها الى اهلها وعلمت
مراد الله بالعرض انه يريد ميزان العقل فكان عقل الارض والجبال والسماء اوفر من عقل الانسان
حيث لم يدخلوا انفسهم فيما لم يوجب الله عليهم فانه كان عرضا لا امرا فتعين عليهم الاجابة طوعا
اوكرها اي على مشقة لمعرفتهم بعظيم ما اوجب الله عليهم فاتوا طايعين حين قال لهما ائتيا طوعا
اوكرها اي تهيئا القبول ما نلقي فيكما فلما اتيا طائعين وتهيئا القبول ما شاء الحق ان يجعل فيهما
مستسلمين خائفين فقدر في الارض اقواتها وجعلها امانة عندها حملها اياها جبرا لا اختيارا
واوحى في كل سماء امرها وجعل ذلك امانة بيدها تؤديها الى اهلها حملها اياها جبرا لا اختيارا
ومن معرفتهم ايضا بما يعطيه حمل الامانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل لها لنفسه حيث عرض
بها الى امر عظيم واذا لم يوفق لادائها كان ظالما لغيره ولنفسه وجهل الانسان ذلك من نفسه ومن
قدرها وان كان عالما بقدرها فما هو عالم بما في علم الله فيه من التوفيق لادائها بل هو جهول كما
شهد الله فيه فكان قبول الانسان للامانة اختيارا لا جبرا فخان فيها فاتدو كلا الى نفسه وكان
حمل الارض والسماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهما الله للوفاء بها واداها الى اهلها وعصما من الخيانة
فيها وخذل الانسان قال صلى الله عليه وسلم من طلب الامارة وكل اليها ومن اعطيه من غير طلب بعث الله
او وكل الله به ملكا يسدده ومن شرف الارض والسماء والجبال على الانسان قول الله فيهم لو انزلنا هذا
القرآن على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله اترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا والله
الا لفوق علمه بذلك وقدره الاثر سبحانه يقول لنا في هذه الاية وتلك الامثال نضربها للناس
لعلهم يتفكرون فانهم اذا تفكروا في ذلك علموا اشرفية عليهم فان شهادة الله بمقدار المشهود بالتعظيم
كالواقع منه لانه قول حق وعلموا اذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة

التي

التي شهد الله بها للجبل خرج ابو نعيم في دلائل النبوة ان الله بعث جبريل عليه السلم الى نبيه عليه السلم
شجرة فيها كوكري طاير فقعد جبريل في الواحد وقعد محمد عليه السلام في الاخر وصعدت بهما الشجرة
فلما قربا من السماء تدلى لهما امر كانه الدر والياقوت فاما جبريل فغشي عليه حين راه واما
النبي عليه السلام فما غشي عليه ثم قال عليه السلام فعلمت فضله يعني فضل جبريل علي في العلم
لانه علم ما هو ذلك فغشي عليه وما علمت فاعترف صلى الله عليه وسلم فلو علم الانسان قدر القرآن
وما حمله لما كانت حالته هكذا فانظر ما كان يقاسي صلى الله عليه وسلم في باطنه من حمله القرآن لمعرفته
به وما ابقى الله عليه جسده وعصم ظاهره من ان يتصدع كالجبل لو انزل عليه القرآن الا لكون الله
تعالى قد قضى بتبليغه الينا على لسانه فلا بد ان تبقى صورته الظاهرة على حالها حتى تاخذ عنه وكذلك
بقاء صورة جبريل النازل وانما الكلام فينا ومن شرف من ذكرناه على الانسان وشرف الانسان اذا مات
وصار مثل الارض في الجمادية على حاله حيا في انسانيته قول الله تعالى ولو ان قرانا سيرت به الجبال
او قطعت به الارض او كلم به الموتى يعني لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه وقد
معنى ذلك لو انزلناه على من ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الارض واجاب الميت وما ظهر شيء من

مطلب في شرف الجن على الانس

ذلك فينا وقد كلمنا به ومن شرف الجن علينا ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تلى سورة الرحمن على
اصحابه وهم يسمعون قال لهم لقد تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا احسن استماعا لها منكم
وذكر الحديث وفيه فما قال لهم فباي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلايك ربنا نكذب
فانظر ما اعرفهم بحقايق ما خطبوا كيف اجابوا بنص ما خوطبوا به حتى بالرب ولم يقولوا يا الهنا
ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشيء منها وانما قالوا من آلايك كما قيل لهم لاحتمال ان يكون الضمير يعود
على نعمة مخصوصة في تلك الاية وهم يريدون جميع الالاء حتى يعم التصديق فيلحق الانسان بهولا
كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هي مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فدخلها
الخلل من نشاتها فجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق وما من جارحة منه اذا ارسلها
العبد جبرا في مخالفة امر الهي الا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرم عليك ارسالي اني شاهدة
عليك لا تتبع شهوتك وتبرا الى الله من فعله بها وكل قوة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون
تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فينجيهم الله تعالى دونه من عذاب يوم اليم اذا اخذه الله يوم
القيمة وجعله في النار فاما المؤمنون الذين يخرجون الى الجنة بعد هذا فيميتهم الله فيها اماتة
كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها الى فعله فلا تحس بالالم وتعذب النفس وحدها
في تلك الموتة كما يعذب النايم فيما يراه في نومه وجسده في سريره وفرشه على احسن الحالات و
اما اهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها ولا يحيون فان جوارحهم ايضا بهذه المثابة الا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)